الفصل الأول

الأسس الفلسفية للمعسكرات المنظمة

الأسس الفلسفية للمعسكرات المنظمة

يتعلم الشباب .. الشيوخ .. وقبل ذلك الأطفال .. من التجمعات سواء فى الأسرة أو فى الرحلات المدرسية أو فى مرحلة الجامعة، أو مع الهيئات كالأندية وقصور الثقافة ومراكز الشباب .. و فى هذه التجمعات سواء كانت فى الخلاً أو فى داخل منشآت تعتبر خبرات تمثل جزءا هاما من حياة الطفل، والمراهق، والشباب والكهل جزءا يحتاج الى الأهتمام .. الأهتمام المدروس .. الواعى .. الهادف .. البناء من أجل أن يستمتع كل عضو فى الجماعة بالحرية والأنطلاق والتعبير الحر الخلاق، عن النفس .. والمعسكرات أرض خصبة لهذا النوع من التعلم، والتربية فى الخلاء Outdoor Education وتمثل حياة المعسكرات عصب حياه الخلاء والعمود الفقرى للتربية الترويحية أو الترويح فى الخلاء.

فالتربية عملية مستمرة من امداد الفرد بالمعلومات وممارسة الخبرات والمهارات التى بدورها تؤثر فى الأتجاهات من أجل تغييرها الى «الأمثل» وبدورها تؤثر فى أنماط السلوك من أجل التوصل الى السلوك «السوى» أو السلوك «الأمثل».

والتربية الترويحية ما هى ال عملية مستمرة من امداد الفرد بالمعلومات

وممارسة نشاطات تؤثر فى اتجاهات الفرد لتصبح اتجاهات ايجابية نحو شغل وقت الفراغ لتغيير أنماط سلوك الفرد فى وقت فراغه الى السلوك الأمثل.

والمعسكرات المنظمة كأحد مجالات النشاطات الترويحية فى الخلاء تعتبر معامل تربوية ففيها عناصر، وريادة، وبرامج ... ومواقف اجتماعية تتفاعل معا لتعطى ناتجا هو أكثر ما يكون الأستثمار من فائدة حيث أنه استثمار للطاقات البشرية وهو خير استثمار. ففى المعسكرات يتمتع الفرد بحرية اختيار نشاط يهواه أو يحب أن يتعلمه، وفيه كذلك يستمتع الفرد بالاحساس بأنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة ويشعر ويستشعر الخالق الأعظم من خلال مظاهر وجوده فى الأشجار، وفى الجبال، والأنهار وفى السهول والوديان، وفى الشلالات وفى البقاع الخضراء، و فى الصحراء الممتدة وفى الغابات والبحار والمحيطات وفى كل كائن حى، يتعلم من هذا كله .. وفوق ذلك يتعود على العادات الصحية سواء فى الغذاء أو النوم أو التعامل مع النفس، والتعامل مع الأقران، ومع الانطلاق بحرية، وحرية اختيار النشاط الذى يمارسه، و تنمو الشخصية من خلال الأعتماد على النفس، و مواجهة الاعاشة بدون الآباء و الأمهات، و مواجهة مواقف حقيقية حية، فالفرد يعيش و يتعايش طوال الأربع و العشرون ساعة مع جماعة يسمح عددها بالتعارف و التأثر و التأثير فى أفكار و أراء واتجاهات أفراد جماعته لتغيير أنماط السلوك الى السلوك 'الأمثل' أو السلوك السوى وكذلك تعمل المعسكرات على تنمية مهارات شغل أوقات الفراغ بطريقة هادفة وبناءه أو ما نسميه التربية الترويحية. وفيها تَعلَّم الألحان، والأغانى والألعاب والرياضيات المختلفة، والفنون اليدوية، والتمثيل والتعبير الحركى، والألعاب اللغوية، والعاب المائدة والكتابة للتعبير عن النفس بالشعر والزجل أو القصة، تُعلَّم مهارات المعسكرات من ايقاد النار، وتقطيع الأخشاب أو الطهى فى الخلاء أو الاستكشاف لما هو متوفر فى الطبيعة سواء عالم النبات أو الحيوان وإقتفاء الأثر للحيوانات أو ركوب الخيل أو السباحة والتجديف وكذا دراسة النجوم ودراسة الجو وعمل محطة جوية... كان هذا بعض من المهارات التى نتعلمها فى المعسكرات.

الأسس الفلسفية للمعسكرات المنظمة

اذا نظرنا الى المعسكرات المنظمة فهى تعنى فى مفهومها أن يعيش الانسان حياة بسيطة بين أحضان الطبيعة وتكون خبرته من خلال الممارسة الفعلية وأن يتخذ من الطبيعة مجالا لمعرفة وأن يعيش فى تناسق وتوافق وتناغم مع ما توفره له الطبيعة من امكانيات. ومن خلال الحياة مع الجماعة، وتحت اشراف ريادة مؤهلة تهيىء له الفرص لأن يكتشف وينمى امكانياته الجسمانية والذهنية والاجتماعية وبالتالى تسمو حياته بالكمال والرقى.

ومع بساطة هذا المفهوم لمعنى المعسكرات فان له أسسا فلسفية تؤيد الاهتمام بمجال المعسكرات كأحد المجالات الحيوية فى تربية النشىء.

وسنحاول الآن مناقشة المذاهب الفلسفية، الطبيعية، والتجريبية، والواقعية والمثالية فى ضوء اشتراكهم والأغراض التى تنادى بها حركة المعسكرات المنظمة عامة والمعسكرات فى جمهورية مصر خاصة.

واذا نظرنا الى أغراض المعسكرات المنظمة عامة فاننا نجدها تتلخص فى تنمية الاحساس بان الانسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة، وفى تربية الفرد للحياة الصحية، والتربية لوقت الفراغ، وتنمية الشخصية، والتربية للحياة الديمقراطية، وأخيرا وليس آخرا التربية الوجدانية.

وسنجد أوجه شبه واتفاق بين هذه الأغراض التى سجلتها لجنة المعسكرات فى جمهورية مصر العربية فى مؤتمرها الأول فى القاهرة ١٩٦١ وتتلخص فى:

(١) تنمية المهارات للمشتركين فى المعسكر.

(٢) تنمية القدرة للعمل مع الجماعة وتحمل المسئولية.

(٣) تنمية الاعتماد على النفس.

(٤) تنمية روح المخاطرة.

(٥) تنمية الاحساس بالجمال وتذوق الطبيعة.

(٦) تعليم تاريخ وجغرافية مصر.

وسناقش الآن العلاقة بين المذاهب الفلسفية، الطبيعية، التجريبية، والواقعية والمثالية على التوالى، والمعسكرات المنظمة.

أولا: المذهب الطبيعى والمعسكرات المنظمة

فاذا أعتبرنا المذهب الطبيعى وأثره فى حركة المعسكرات فاننا نجد أن أساس هذا المذهب هو أن الطبيعة حقيقة موثوق بها ويمكن الاعتماد عليها، وأن الطبيعة يجب أن تأخذ دورها فى تفسير الحياة. ويعتقد الطبيعيون أنه يتحتم على الانسان أن يعيش فى تناغم مع الطبيعة، ويتمثل ذلك فى الحياة البسيطة للغاية. وأن هناك ضرورة لايجاد التوازن بين العمل ومسرات الحياة.

كذلك يعتقد الطبيعيون فى أن الأسلوب العلمى طريق للمعرفة. أما من جهة معالجة القيم فان الطبيعيين يقولون أن القيم المختلفة توفرها الحياة ومتأصلة فى الطبيعة ذاتها، وأن الأنسان يحصل على السعادة والأمان فى حياته من خلال أتباع نظام الطبيعة لما هو حادث. ومن ناحية القيم الأخلاقية فيعتقد بعض الطبيعيون أن الشعور بالسعادة و الغبطة عند الانسان يجب أن يرقى حتى يصبح أسمى القيم الأخلاقية فى المذهب الطبيعى. وأن وسيلة الأنسان المثلى هى أى يختار لنفسه ولعائلته و لجيرانه طوال حياته أسمى أنواع الغبطة و السعادة.

أما من جهة القيم الجمالية فان الطبيعيين يبحثون عن الخبرات التى فى جوهرها طبيعية وتأتى القيم الاجتماعية وأهدافها فى المرتبة الثانية عند الطبيعيين حيث يمثل الاهتمام بالفرد الأول، علما بأنهم يعتقدون فى أن الأفراد جميعا يعيشون من أجل الصالح العام.

أما الهدف التربوى فيجب أن يتركز حول الحياة و مظاهرها المختلفة ويجب أن تستخدم المعلومات كى يتمتع الانسان بحياة أكثر رقيا.

ويعنى ذلك تنمية حالة «الكمال المعيش» للفرد فى حدود امكانياته الجسمانية، والذهنية، والاجتماعية. ولتحقق هذا الهدف كانت هناك أغراض مثل حفظ وحماية النوع وأن يكسب قوته وأن يرعى أسرته، أن يتفهم التركيب الاجتماعى والسياسى و أخيرا كيفية استخدام وقت الفراغ بطرقة تعود على الفرد بالصحة والسعادة و الرقى.

ويهتم الطبيعيون بالترويح فى الخلاء لأنهم يعتقدون ويهتمون بدراسة الطبيعة ومظاهرها وأنها يجب أن تكون جزءا من التربية العامة ويتمثل الترويح فى الخلاء فى المعسكرات وخاصة المعسكرات المدرسية. فالطبيعة توفر لنا الفرص للهروب من ضغوط الحضارة والتمدين وتهيىء لنا فرص الاستمتاع بحواسنا وتغمرنا بالسعادة. ففى أشعارنا و أغانينا ننشد بالطبيعة، بمظاهرها، وأصواتها فالأرض توفر لنا الاطمئنان لأنها أساسا مصدر وكذلك فهى منبع للحياة.

ثانيا: المذهب التجريبى والمعسكرات المنظمة

أن المحور المذهبى التجريبى هو أن التجربة أساس المعرفة وأساس تحديد قيمة ما نعرف. وتتمثل نظرة التجريبيين للحياة فى اعتقادهم أن الأنسان يتعلم فقط من خلال الخبرة. وأن هناك مبدأ نفسى ينادى بأن الفرد يتعلم ما يمارسه، وبالتالى فالخبرة أساس للتعلم. وهى فى نفس الوقت أداة للتحقق من صدق وحقيقة المعلومات.

وقد وجد الانسان وسيجد من خلال الخبرة حلولا لمشاكله. وتتسع دائرة خبراته حتى تصبح الحياة بأكملها «خبرة» و يجب أن تكون «خبرة ذكية» تبعا لعقل الانسان الذكى، الذى يعمل على امكانية حدوث ذلك.

يتمثل التذوق الجمالى عند التجريبيين فى طبيعة الخبرة ذاتها. ويهتم التجريبيون بالخبرات التى تحوى الجمال و المعنى من خلال طبيعة الانسان. فاننا نتموج فى بحر بين الضغوط والمسرات، بين الرضا وعدم الرضا، بين الألم والسعادة،

وتلك المضمونات السابقة تعتمد كل على الآخر وعلى مدى الوصول بالمشكلة الى حلول ترضينا. فاذا توصلنا الى حلول لمشاكلنا فان الضغوط تقل، وتخف حدتها وينتج عن ذلك الشعور بالرضا والسعادة.

يهتم التجريبيون بالمظهر الأجتماعى للحياة. فالقيم الاجتماعية أساسية وأن التربية مظهر اجتماعى ووسيلة لتقدم المجتمع ومنحه حياة جديدة أفضل وأرقى من خلال نقل المجتمع الى وضع أفضل. وأن التربية يجب أن تحافظ على التراث الأجتماعى ونقله من جيل الى آخر. وأن مبادىء التربية تتمثل فى:

١- الصحة

٢ - تأدية الواجبات الأساسية فى الحياة

٣ - الفعالية الأسرية

٤ - الفعالية والكفاءة لمهنة معينة

٥ - الفعالية فى المجتمع

٦ - الأستخدام الطيب لوقت الفراغ

٧ - السمات الخلقية

٨ - التربية الدينية

وتترجم هذه المبادىء فى صورة خبرات عديدة يصعب حصرها يعيشها الطالب وتعاونه فى تكوين التوازن فيما يقال أنه القيم الأخلاقية عند التجريبيين.

وتتفق هذه المبادىء السابقة مع الأغراض العامة للمعسكرات و الأغراض التى حددتها لجنة المعسكرات المصرية كأغراض للمعسكرات فى جمهورية مصر العربية.

وأكثر من ذلك فان التجريبيين يعتقدون فى مبدأ الرغبة عند المتعلم والذى سيعمل على تسهيل عملية التعلم. ويتوفر هذا المبدأ فى المعسكرات كوسيلة تربوية حيث أن اشتراك الطالب فيها يتوقف على حرية الاختيار وأن اشتراكه فى المعسكر بناء على رغبته.

كذلك يعتقد التجريبيون أن التعلم يأخذ مكانه اذا كانت الحركة والنشاط متمثلين فى العملية التعليمية. فالتعلم ينتج من خلال الأشتراك الفعلى فى النشاط. ونظرية النشاط من اهم النظريات لدى التجريبيين فى التربية.

ويتفق ما سبق مع ما تنادى به المعسكرات كأحدى أنشطة الخلاء فيعتمد برامج المعسكرات لتحقيق أغراض المعسكر على ترجمة هذه الأغراض الى أنشطة متعددة يمارسها العضو المشترك من أجل أن يتعلم، ويتفهم، ويتذوق الحياة فى أحضان الطبيعة، ومع الجماعة، ومع نفسه، ومع الريادة الكفء من أجل أن تكون خبرة المعسكرات خبرة تشعره بالسعادة والغبطة والرقى ويكتشف من خلالها امكانياته الجسمية و الذهنية والأجتماعية وأن تكون خبرة المعسكرات فرصة لتنمية هذه الامكانيات.

ويعتقد التجريبيون أنه اذا ما صاحب عملية التعلم ابتهاج وسرور وغبطة فان التعلم يصبح أكثر سهولة وأكثر بقاء فمثلا اذا كان هناك نشاط سواء بدنى أو عقلى أو عاطفى من جانب المتعلم كما هو متوفر فى المعسكرات فان هذا يقابل احتياج ونزعة طبيعية للفرد ألا وهى الحركة، وأن الدافع الحركى اذا ماصاحبته أهداف اجتماعية كما فى أنشطة الخلاء عامة، والمعسكرات خاصة تعتبر خبرات لها قيمة جوهرية.

وأن الطبيعة الانسانية ظمآنة لخبرة الحياة فى الخلاء متمثلة فى المعسكرات على أن تتفق الأغراض مع البرنامج وأن يكونوا جنبا الى جنب من أجل تحقيق الهدف من المعسكرات.

ثالثا: المذهب الواقعى والمعسكرات المنظمة

يعتقد الواقعيون فى أن الحياة تمثل تماما ما يمارسه الانسان من خبرة. وأن الحياة فى ذاتها ما هى خبرة يعيشها الانسان.

وأن أكثر ما يميز الفلسفة الواقعية هو نظرياتها حول المعرفة وكيف يحصل

الانسان على المعلومات. فاذا حاول الانسان أن يلاحظ أو يدرك بحواسه وجود شيء ما فانه يحاول أن يعرفه بوجوده كما يتمثل أمام الأنسان أى أن هدف المعرفة هو أن نصل الى ادراكنا، أى أن ندرك حقيقة الشيء كما هو فى واقعة.

ويسلم الواقعيون بالطريقة العلمية كأسلوب يتناسب مع العصر الحديث، عصر التفسيرات العلمية. وأن التجربة والمنطق وسيلتان حيويتان للطريقة العلمية وأن البحث العلمى لا يمكن أن يتجاهل قوانين المنطق اذا كانت للنتائج معنى حقيقى ومن جهة القيم الأخلاقية فنجد أن الواقعيين يعتقدون فى أن غاية القيم الأخلاقية فى عالمنا هذا هو توفير السعادة لغالبية البشر.

أما من ناحية القيم الأجتماعية فاننا نجد أن الواقعيين يهتمون بالفرد و علاقاته بالعالم الذى يحيط به أكثر من اهتمامهم بالمجتمع كوحدة أساسية.

وبذلك فاننا نجد أن الفرد يمثل محور اهتمام الواقعيين وليس المجتمع وهذا ما نجده متوفرا فى أن محور برنامج المعسكر عامة هو العضو المشترك أولا وأخيرا.

واذا نظرنا الى الأهداف التربوية فاننا نجد أن الواقعية تهتم بتحصيل المعلومات المتعددة والمختلفة عن البيئة التى يعيش فيها الأنسان والتكيف لهذه البيئة. ويؤيد الواقعيون حرية الفرد و يحددونها باعتبار حقوق ورفاهية الآخرين. يتفق الواقعيون فى أن استخدام وقت الفراغ من العوامل الهامة لتنمية الثقافة وأن الأفراد قد يُنَموّن عددا غير قليل من امكانياتهم سواء الجسمانية، أو الذهنية أو الاجتماعية من خلال ممارسة أنشطة الخلاء متمثلة فى المعسكرات كمجال من مجالات الأنشطة الترويحية.

كذلك يعتقدون فى النظرية القائلة بأن الترويح فى الخلاء يعمل على تقليل الضغوط النفسية التى تسببها ضغوط الحياة المختلفة.

وأن الانسان اذا عرف كيف يتحصل على المعرفة، وكيف يستخدمها وأيضا كيف يستمتع بالمعرفة فانه سيقود حياة تتسم بالرقى والكمال.

رابعا: المذهب المثالى والمعسكرات المنظمة

تعتبر المثالية أن الانسان وحدة من جسم وعقل وروح. و أن عقل الانسان هو أداة الانسان فى الفلسفة. كذلك يعتقد المثاليون فى أن الانسان يستمتع بالحرية فى تحديد الطريق الذى يسلكه فى حياته. وحرية الارادة هذه موجودة الى حد أن الفرد جزء من الواقع كله. ومن خلال هذا توجد حرية الأختيار وحرية التصرف أو الحركة.

يعتقد المثاليون فى أن الطبيعة هى وسيلة الخالق للاتصال بالانسان وأن المعلومات موجودة فى العقل وتخرج من العقل. العقل الذى يوفر ويمد ويستقبل الأفكار. فالعقل هو المفسر لما هو حقيقى وواقع. ويعتقد المثاليون أنه يمكن معرفة واقع الانسان من خلال الشعور بالرضا والسعادة والشخصية، بالبهجة والغبطة أو من الشعور بالحزن والأسى اذا ما أصيب الفرد بخيبة أمل قبل أو أثناء أو بعد ممارسة نشاط ترويحى مثلا.

فان الشعور بالسعادة للانطلاق فى نشاط ترويحى خلوى كالمعسكرات مثلا أو الاحساس بالتعب أو الاجهاد بل والاعياء من مجهود جسمانى يتمثل فى نشاط ترويحى من أنشطة المعسكرات ويمتزج ذلك الشعور بالاعياء بشعور آخر بالسعادة. أو أن الاحساس بالاعجاب لمجرد سماع مناقشة يقودها فيلسوف تناقش مشاكل الكون مثلا تهيىء لنا الفرص للتحقق من واقعنا و من الممكن أيضا للتحقق من أشياء خارج أنفسنا و التى الى حد ما تؤثر فينا كأفراد. و يتفق ذلك المفهوم مع الرأى القائل بأن خبرة المعسكرات تشمل التغييرات التى تحدث فى نفس العضو المشترك و أن البرنامج ما هو الا وسيلة لتحقيق هذه التغييرات.

أما من جهة القيم فيعتقد المثاليون أن القيم تستمد أهميتها من قدرة الفرد على تفهم وتذوق هذه القيم. ويمكن للفرد أن ينمى خبراته ويوسعها وتبعا لذلك فالانسان يستمتع بما هو موجود فى العالم من قيم وتكثر القيم التى يستمتع بها الفرد.

واذا نظرنا الى القيم الجمالية فاننا نجد أن المثاليين يعبرون عن الفن بأنه «زهرة الحياة» فالفن يسترجع، ويعيد انتاج الأفكار الأبدية التى هى فى ذاتها تمثل موضوعية الأشياء ذاتها. كذلك يهدف الفن الى وصف المعرفة الفكرية فى صورتها وشكلها الملموس الحقيقى.

ويعتقد المثاليون أن الانسان اذا أراد أن يستمتع بالفن الحقيقى الصادق كما فى الفنون اليدوية أو الموسيقية وهى نتاج المصادر الطبيعية المنظمة فعلى الانسان أن ينسى فرديته بين ثنايا الشعور والغبطة كما توفره «الارادة ذاتها» فى الرغبة فى الاستمتاع والتذوق.

يركز المثاليون على الفرد أكثر من المجتمع و لو أن المثاليين ينادون بتنمية ملكات الفرد الاجتماعية الى أقصى درجة فى حدود امكانياته.

يهتم المثاليون بالشخصية ومالها من قيمة لصاحبها وأن الشخصية تفوق أكثر الاهتمامات وأرقى القيم. ونجد أن أحد أغراض المعسكرات هو تنمية الشخصية، والأعتماد على النفس، وتحمل المسئولية، وتنمية الاحساس بالجمال وتذوقه من خلال تذوق الطبيعة. إن اهتمام المثاليين البالغ بالقيم الأخلاقية والوجدانية تؤكد اهتمامهم بالفرد وشخصيته.

ويضع المثاليون اعتبارات هامة تتمثل فى الحرية وتنمية الشخصية. وينادى المثاليون بأن يستمتع الفرد بقدر أكبر من الحرية فى عالم متفائل. وأن محور التربية يجب وأن يتجه الى المعرفة وتنمية العقل لأن من خلالها يتعلم الانسان كيف يتذوق القيم الحقيقية فى الحياة، كذلك كيف يعلل مسببات الأشياء بطريقة صحيحة.

أن أساس ممارسة الأنشطة الترويحية فى المعسكرات هو حرية الأختيار التى ينادى بها المذهب المثالى فى التربية الترويحية كذلك تنمية القدرة على اصدار القرارات وتوفير الوسائل من خلال البرنامج لبناء عقل وجسم سليم، وتنمية المهارات. وهناك أيضا تقدر أهمية الشخصية، والمثالية فى التربية الترويحية

تساعد فى تكشف والتحقق من قيم الحياة التى تنادى بها المثالية والتى منها تنمية الأجسام الصحية، والعادات السليمة للعقل، والصحة والنجاح والسعادة والسرور الناتج من ممارسة أنشطة ترويحية فى الخلاء، كذلك حفظ وحماية وتنمية وصقل الشخصية من خلال هذه الأنشطة.

أن القيم الروحية والوجدانية فى الترويح فى الخلاء المتمثل فى المعسكرات يؤكده المثاليون فى التربية الترويحية. فان التربية فى الخلاء أساسها أن الحياة فى الخلاء وسيلة لأن يتذوق الفرد وتفهم الطبيعة ومن خلال التعرف على القيم الجمالية فى الطبيعة يتعرف الانسان علة خالقه ويتأكد من وجود الإله الأعظم.

هناك أنواع من الأنشطة الترويحية فى المعسكرات تهيىء الفرص للمشتركين فى المعسكر من أن يكونوا قريبين من الله، من الخالق المبدع لهذه الطبيعة بما فيها الانسان. وأن بعض آراء المتخصصين فى الترويح تتفق والآراء الفلسفية التى يمكن ارجاعها الى المثالية، كما فى كتابات تشارلز برايتل **Charles Brightbill** فهو يقول أن هناك احتياجات دينية واحتياجات للشعور بالراحة والسكينة والطمأنينة التى توفرها فرص التواجد فى المعسكرات. و الغرض الوجدانى يظهر فى الصلة بيننا وبين كل ما هو جميل فى الحياة.

أنه عند محاولة التعبير عن النفس بالكلمة المكتوبة أو الصورة المرسومة أو الموسيقى أو الحركة المعبرة أو التذوق للطبيعة والخبرة الروحية من خلال أنشطة الخلاء والتعبير عن نفس الأنسان فى أنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة. كذلك كما فى محاولة التعبير عن النفس عند تقمص شخصيات معينة وأداء دورها على خشبة المسرح فى احتفالات الأمسيات فى المعسكرات. وهناك عديد من المجالات التى يصعب حصرها توفر فرص التعبير الابتكارى والأبداعى.

وهناك القيم الخاصة بتكوين مهارات والوصول الى درجة من النجاح فى أداء المهارات تشعر الممارس بالسعادة والغبطة.

العوامل التى ساعدت على زيادة الحاجة الى الأنشطة الترويحية

تعتبر الطبيعة منذ الخليقة مأوى الانسان على مر الزمان. فقدكان الانسان يبحث لنفسه عن مكان يأوى اليه، عن صيد يأكله، عن شيء يفعله من أجل أن يوفر لنفسه ولأولاده حياة آمنة فى أحضان الطبيعة. وأثناء صراعه على مر القرون من أجل توفير حياة أكثر سهولة ورفاهية، اخترع وأكتشف وذهب بعيدا الى القمر، وفى حضارة تتميز بالماديات لم تغب الحقيقة عن عينيه، حقيقة أنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة بل هو أبنها. فاتجه اليها باحثا عن الراحة و السكون والهدوء والطمأنينة. وعاد يمارس بعض من المهارات التى كانت فى يوم من الأيام مصدرا لرزقه وأصبحت أنشطة يمارسها فى وقت فراغه من أجل أن يستمتع بها ويشعر بالسعادة والغبطة لتواجده بين أحضان الطبيعة. يحاول الانسان أن يدرس الظواهر الطبيعية ويتفهمها حتى يتذوقها ويحاول أن ينمى مهارات تزيد من تزوقه للطبيعة ودرجة استمتاعه بما توفره له الطبيعة.

وقد كان للتغيرات الاجتماعية أثر فى ازدياد الحاجة الى ممارسة أنشطة ترويحية فى بيئة طبيعية. و تتمثل بعض هذه العوامل فى:

أولا: التحضر والتمدين.

ثانيا: سرعة التوقيت فى الحياة العصرية أو ايقاع الحياة العصرية.

ثالثا: الآلية و الميكنة.

رابعا: نمط الحياة الحديثة.

خامسا: التجريدية و البعد عن حقيقة و جوهر الأشياء

أولا: التحضر والتمدين

يتمثل هذا المؤثر فى أن الإتجاه المنتظم الى الهجرة المستمرة للمدن الكبيرة قد أبعدت الأطفال و الكبار عن حياة تتمثل فى البساطة والتلقائية، حياة بين

أحضان الطبيعة التى الى حد ما توفرها المعيشة فى القرى. وتتمثل هذه الحياة البسيطة فى العلاقة بين الأنسان و الطبيعة، بين الانسان والأرض.

يعتبر التصنيع مفتاحا لمعظم التغيرات الهامة فى المجتمع. فالزحف الى المدن كان نتيجة طبيعية لتصنيع الصناعات المتعددة والمختلفة التى تتطلب أيدى عاملة كثيرة، وأكثر تخصصاً، وبالتالى فهذه العمالة تحتاج الى خدمات تهيئها وتوفرها عمالة أخرى تزيد من الإنتقال الى المدن الصناعية.

واذا تتبعنا صراع الانسان من أجل الوصول الى الحياة الحضرية والتصنيع فنجد أنه قد بحث عن الأمكانيات التى تسهل حياته واستخدام التصنيع من أجل حياة سهلة ورغدة ولو أن نجاحه فى ذلك لم يكن الا قليلا.

ان عجلة التقدم لن تقف ولن يتمكن الانسان من دفع عجلة التاريخ الى الوراء وان يعود الأنسان الى حياة الخلاء كما كان فى زمن بعيد ولكن فاننا نجد أن الانسان يبحث من خلال أنشطة الخلاء والتى يتمثل بعضها فى المعسكرات عن مأوى يجد فيه الراحة والسكون ويستمتع بذلك الشعور الخفى الذى تغمره به الطبيعة فالإنسان ما هو الا ابن الطبيعة وجزء لا يتجزأ منها.

ثانيا: سرعة التوقيت فى الحياة العصرية أو ايقاع الحياة العصرية

لقد أبعدت الحياة العصرية بطبيعتها الانسان عن الفرص التى توفر التعبير الإبتكارى والابداع فى عمله. فان معظم أعمالنا تخصصية وهذا التخصص الدقيق له مميزات وله عيوب.

ان الصراعات والضغوط فى حياتنا فى القرن العشرين تجعل الانسان يهرب من المدن الى الأماكن الخلوية. ويكفى أن نلقى نظرة على المواصلات من ازدحام وضجيج يؤثر على المارة كذلك فان سرعة الحركة جعلت الحاجة ماسة الى الاسترخاء والى الهدوء، والى العودة الى كل ما هو طبيعى. كذلك الى التجوال فى الخلاء بدلا من الزحام فى المواصلات العامة أو حتى الخاصة. وهذا

دافع لحركة المعسكرات التى تتمثل فيها الحياة البسيطة الخالية من التصنيع ومن التصنع، من الضجة و من الضجيج.

كذلك فان عمل الانسان فى العصر الحديث قد قلت فيه الخاصية الإبتكارية و أصبح الانسان لا يرى عائد عمله وأصبح العمل لا يعطى القيمة المعنوية التى كان يعطيها من قبل. فقد أفقد التخصص الدقيق الدور الحيوى الذى يقوم به الأفراد العاملين من حيث الإنتاج ككل كما فقد تباعا لذلك أهمية هذا الدور فاذا ما شعر الانسان بفقدان القيمة للعمل الذى يؤديه فان ذلك يسلبه الأهمية الذاتية.

واهتم التربيون بالأهمية الذاتية والشخصية وتكاملها وأصبح مبدأ التربية لتكامل الشخصية من أهم أغراض التربية الحديثة وقد ظهر ذلك واضحا فى أغراض المعسكرات المنظمة.

ثالثا: الآليــة والميكنــة

يعمل هذان المؤثران بطريقة متوازية فقد عملا على توفير الوقت الفائض بعد العمل بينما لم يوفرا الفرص لتنمية المعلومات، والمهارات و تنمية الاتجاهات للإستخدام السليم لوقت الفراغ.

ان الآلية والميكنة نتاج التقدم الصناعى. فقد نتج عن استخدام الآلة تقليل ساعات العمل، كذلك سهولة الأداء وعدم صعوبته والى حد كبير لم ينجح الأنسان فى استخدام هذا الوقت المتوفر أو استخدامه بطريقة ابتكارية. فان حياتنا العصرية قد أبعدتنا عن الخبرات العديدة المرغوب فيها التى تعبر عن ثقافتنا القديمة. فقد لوحظ قلة وجود الفرص التى تعمل على تنمية المهارات وتنمية التذوق، وتنمية الإتجاهات نحو الخلاء و الطبيعة وقد أثرت هذه التغيرات فى التربية وظهرت الحاجة الى التربية الترويحية فى الخلاء.

رابعا: نمط الحيـاة الحديثـة

ان حياة التصنيع والآلية أبعدت فـرص التـدريب البـدنى، والنشاط الجسمـانى للفرد وهذا فى حـد ذاتـه يتطلب البحث عـن مجـالات تعمـل على تنميـة اللياقـة سواء اللياقة الجسمانية أو الذهنيـة أو العاطفيـة. وكـان ذلك لـه أثـره فى الأهتمـام بأنشطة تهيىء وتوفر الفرص لتنمية امكانيات الفرد الجسمانية و الذهنية والروحية.

خامسا: التجريدية والبعد عن جوهر الأشيـاء

اتسم عالمنا المتحضر بقلة الاهتمام بجوهر الاشيـاء وحقيقتهـا. فعالمنـا عالـم الشكليات وعالم يهتم بالكلمات. فالأفكار التجريدية أكثـر مـن الحقائـق الواقعيـة وكان على الانسان أن يبحث عـن مخـرج مـن هـذه الضغـوط وأن يمـلأ الفـراغ الذى تركته المدنية من تصنع. وكان نشاط الخلاء والمعسكرات مـأوى لـلإنسان ليجد الأشياء على حقيقتها. فلا مكان فى الطبيعة للتصنع والشكليات بل للطبيعيـة والتلقائية وجوهر وحقيقة الأشياء. فـان كـل مـا يجـده الإنسان فى الطبيعـة يمثـل حقيقة كما هى فى واقعها وليس كمـا يـرغب الإنسان فيهـا أن تكـون.

بعض الاحتياجات الحديثـة لإنسان العصر

إن للحياة العصرية الحديثة أثر فى ظهـور بعض الاحتياجـات الانسانيـة.

هذه الاحتياجات الانسانية تتمثل فى: الحاجة الى الإبتكار و الحياة الإبتكارية، الحاجة الى اللياقة البدنـة والذهنيـة، الحاجـة الى الإنتمـاء الى الأرض والعـودة الى الطبيعة، وكذلك الحاجة الى الشعور بالسعـادة الروحيـة والوجدانيـة.

أولا: الحاجة الى الحياة الإبتكارية

يقول هارولد أندرسون أستاذ أبحاث فى علم النفس فى جامعة ولاية ميتشجان أن الإبتكارية أو الإبداع هى أن يكون الانسان على علم ودراية بالعالم الذى يحيط به من أشياء وأشخاص، أن يواجه، أن يتجاوب، أن يتعامل مع العالم الذى حوله.

فالابتكارية والإبداع تعبر عن نفسها وتتمثل فى الشعر، الفن، الموسيقا، وعدد لا حصر له من الطرق المختلفة. فالصغير و الكبير يبحثان عن وسائل تعبر عن مشاعرهما الداخلية أو ما يساورها من أحاسيس وإنفعالات. وبديهى فان لكل إنسان لمحة من الإبداع تبحث عن وسيلة للظهور.

ان التغير الحادث فى نوعية العمل و طبيعته قد أبعد فرص التعبير عن الإبتكارية والإبداعية التى تمثلت قديما فى أعمال متعددة كنسج النسيج أو عمل أدوات فخارية أو الأعمال الحرفية العديدة لتى تساعد على اظهار وتنمية الإمكانيات الإبداعية أو الإبتكارية لدى الأفراد.

أن أنشطة الخلاء يجب أن تأخذ مكانها لتكون وسيلة من وسائل مقابلة الحاجة الى التعبير الإبتكارى والحياة الابتكارية.

ثانيا: الحاجة الى اللياقة البدنية والذهنية

لقد كان التصنيع سببا من أسباب ظهور أسباب أمراض العصر كما يقول العض ويتمثل بعضها فى الاكتئاب، والضغط، وفقدان الأمل والحيوية فى الحياة والقلق، هذه الأمراض بدورها تؤثر فى لياقة الفرد. ولياقة لفرد يعبر عنها اللياقة الجسمانية والذهنية. فالحاجة الى اللياقة الجسمانية نتجت من حياة تتسم بالتكاسل وعدم الحركة الكافية لتنمية اللياقة البدنية، وبنفس القدر فان الحاجة الى اللياقة الذهنية نشأت من المعيشة فى مدن مزدحمة، ضوضاء، تسببت فى ارتفاع نسبة الجريمة.

و صفاء الذهن و القدرة على التفكير السليم يحتاج الى بيئة تهيىء الفرص لتنمية امكانيات الفرد الذهنية. و كان لتواجد الفرد فى الطبيعةو الخلاء من خلال أنشطة المعسكرات وسيلة لا تضارعها وسيلة أخرى فى تنمية اللياقة الجسمانية و الذهنية للأفراد.

ثالثا: الحاجة الى العودة الى الطبيعة و حياة الخلاء

يؤكد العاملون فى مجال صيانة الموارد الطبيعية كالشواطىء والغابات والصحراء أن هناك ضرورة للإهتمام بالإستخدام المتزن، ورعاية وحماية الموارد الطبيعية. وفى مجتمعنا الآن تزداد نسبة المنتقلين من القرى الى المدن وتقل فيه تباعا الرقعة الخضراء وعليه قد وجب علينا أن نبحث عن الوسائل التى تنمى اتجاهات أفراد مجتمعنا نحو تذوق الطبيعة وموارها وصيانتها وتقدير العلاقة الأبدية بين الانسان والأرض. وهناك اتجاه الى دراسة وتفهم العلاقة بين الكائنات الحية واعتمادها على بعض وعلاقتهم بالارض. وقد عبر علماء النفس التعليمى وعلماء الإجتماع عن الإفتقار الكثير فى الاحتكاك بين الأفراد وبين الموارد الطبيعية التى توفر له المأكل والملبس والمسكن. فقد ترك غالبية الأفراد الريف والقرى الى الحضر والمدن الحديثة بحثا عن العمل والحياة السهلة التى توفرها المدينة وبالتالى فقد ذهبوا بعيدا عن الأرض والتربة وبُعد أطفالهم كل البعد عن الكائنات الحية فى عملية نموها من نباتات وطيور وحيوانات.

ويؤكد كثير من علماء النفس التعليمى ضرورة الإحتكاك بالطبيعة والكائنات الحية فهذا ضرورى لعملية النمو الطبيعية للفرد.

رابعا: الحاجة الى الشعور بالسعادة الوجدانية و الروحية

ان الإحتياجات الروحية والوجدانية للفرد يصعب وصفها ومن المحال أن تفرقها كلية من مظاهر الحياة العاطفية والإجتماعية، والطبيعية. وقد أتسمت الحياة

العصرية بالمادية وكلما أهتم الأفراد بالماديات بعدوا كل البعد عن الروحانيات والوجدانيات.

وتوفر حياة الخلاء امكانيات عديدة لتنمية القيم الأخلاقية والروحية والوجدانية وأننا لا ننكر أن الخبرة فى الخلاء توفر الفرص للتمعن والإمعان والتساؤلات عن مسببات الكون. ويساعد الهدوء والسكينة اللذان توفرهما المكان المفتوح الخالى من الضجيج والتجريدات الخاصة بحياة المدينة على التأمل، والتذوق للجمال الطبيعى وعلى العبادة عبادة الخالق ممثلة فى مظاهر وجوده.

النشاط الترويحى فى الخلاء

يشمل الترويح الخلوى أنشطة متعددة يصعب حصرها فقد تكون فى أبسط صورة متمثلة فى التجوال ومشاهدة شروق الشمس وغروبها وتذوق الطبيعة فى ظواهرها المختلفة الى نشاط المعسكرات المنظمة التى تصل فى محاولات لتهيئة الفرص لأعضاء يمثلون جميع الأجناس والألوان والأديان لأن يشتركوا فى المعسكرات الدولية مثلا.

ويتميز نشاط الخلاء ببعض المميزات كنشاط ترويحى فى أنه:

١ – يهيء الفرص للتواجد فى الخلاء وبين أحضان الطبيعة ويساعد ذلك فى تنمية الشعور بالراحة والهدوء الذى يعادل الضوضاء المميز لحياة المدينة. و النشاط الترويجى فى الخلاء يسهم فى عملية تحقيق (حالة من الكمال) الجسمانى ،النفسى والإجتماعى.

٢ – يمكن للفرد أن يمارس الأنشطة الترويحية الخلوية فى أى مرحلة من مراحل العمر. وحيث أن هذه الأنشطة متنوعة فهى تقابل احتياجات المراحل المختلفة.

٣ – هناك فرص عديدة لتنمية شخصية الممارس للأنشطة الخلوية ويتمثل ذلك فى الاعتماد على النفس، والقدرة على التكيف والتوافق مع الجماعة التى يعيش فيها فى مجتمع المعسكر مثلا، كذلك يتكشف للفرد امكانياته الجسمية و العقلية والروحية التى ترفع من مستوى الصحة النفسية.

٤ – الترويح الخلوى يتطلب تفهم المفاهيم الأساسية للحياة واعتماد الكائنات الحياة بعضها على بعض كذلك اعتماد الانسان على الطبيعة. كذلك يتطلب فهم والإستخدام الجيد للمصادر الطبيعية والمحافظة عليها وصيانتها وبالتالى تذوقها.

أشكال النشاط الترويحى الخلوى

هناك خبرات متعددة يمكن تقسيمها كالآتى:

أولا: أنشطة خاصة بالعلوم الطبيعية.

ثانيا: أنشطة خاصة بالفنون اليدوية.

ثالثا: أنشطة خاصة بحياة الخلاء كأنشطة المعسكرات.

رابعا: أنشطة رياضية يمكن ممارستها فى الخلاء.

خامسا: أنشطة فى شكل الرحلات الخلوية.

أولا– أنشطة خاصة بالعلوم الطبيعية تتمثل فى:

١– أنشطة استكشافية أو استطلاعية

وتنظمها هيئات أو أندية أو مدارس أو مراكز للطبيعة وقد يكون الغرض منها

تحديد أنواع الأشجار مثلا أو النباتات أو الطيور أو ملاحظة ودراسة النجوم أو دراسة طبوغرافية أرض معينة أو تحديد وتعريف الأزهار والنباتات.

٢ – أنشطة خاصة بالتجميع

وهى أنشطة تشبع رغبة الإنسان فى الإمتلاك والتجميع. وحياة الخلاء توفر فرص لاشباع هذه الرغبة، ويتمثل ذلك فى جمع الأصداف، والأحجار ... الخ.

٣ – أنشطة يتمثل فيها تربية ورعاية الحيوانات والطيور:

تعتبر رعاية الحيوانات والطيور وتربيتها من أمتع الخبرات للصغيروالكبير. فهى تهيىء الفرص للصغار كى يتعلموا الكثير عن النمو فى الكائنات الحية، وتشعر الكبير بالسعادة لقدرته على رغاية صغار الحيوانات.

٤ – أنشطة تتمثل فيها الملاحظة و التجربة:

ونرى ذلك فى محاولة تتبع حالة الجو من خلال محطة جوية أو تغذية الطيور من خلال عمل محطة تغذية أو عمل تجارب لزرع بعض النباتات وتسجيل المشاهدات. وهذه الأنشطة توفر فرص تعليمية لا حصر لها.

٥ – ألعاب بسيطة فى الخلاء:

كما فى ألعاب التسلق أو البحث عن شىء ما أو تحديد اسم نبات أو حيوان أو طير معين كما فى الفوازير.

٦ – تقليم وتنسيق الحدائق:

يجد بعض الناس سعادة فى تقليم وتنسيق حدائق منازلهم ويشعرون بالمتعة و اللذة التى لا يجدونها فى أى نشاط ترويحى آخر. فان شعور الغبطة والسعادة

لمتابعة وملاحظة معجزة النمو، هذه الخبرات لا تعوض سواء مارسها الصغار أو الكبار.

٧ – أندية الهـــواة:

هنا أندية الهواة للعلوم الطبيعية مثلا كنادى دراسة النجوم.

ثانيا: أنشطة خاصة بالفنون اليدوية

هناك عدد من الأنشطة والخبرات التى تساعد على تفهم وتذوق الطبيعة والمحافظة على مصادرها منها:

١ – الفنون اليدوية باستخدام المواد الطبيعية من أصداف أو أحجار أو أخشاب أو نباتات.

٢ – مشروعات بناء بعض الأدوات المستخدمة فى المعسكرات كما فى عمل حقيبة الترحال أو أوانى الطهى، أو بناء محطة جوية.

ثالثا: أنشطة خاصة بحياة الخلاء

تتمثل فى المعسكرات وتتطلب حياة المعسكرات مهارات كما فى ايقاد النار، أو الطهى فى الخلاء، وتقطيع الأخشاب واستخدام البوصلة، ودراسة مبسطة عن النجوم. كل هذه الأنشطة تحتاج الى تنمية مهارات لمن يمارسها.

رابعا: ألعاب ورياضات يمكن ممارستها فى الخلاء

معظم الألعاب والرياضات يمكن ممارستها فى الخلاء. وفى هذه الحالة لا تتبع التنظيم الدقيق، كذلك لا يشترط اجادة اللعبة أو الرياضة اجادة تامة فيكفى

للفرد أو المجموعة أن يقضى وقتا ممتعا حتى ولو كانت هذه هى الفرصة الأولى للممارسة.

وهناك رياضات مثل الصيد والسباحة و التزحلق على الماء، وكذلك المشى والتسلق، وركوب الدراجات.

خامسا: الرحلات الخلوية

تعتبر الرحلات الخلوية أحدى الأنشطة الترويحية الخلوية ويمكن ممارستها فى مجموعات كما فى الهيئات السياحية التى تنظم رحلات خلوية قصيرة أو طويلة. أو يمارسها الفرد وحده، أو مع عائلته، وعادة ما تستخدم الدراجات أو الأوتوبيسات والسيارات الخاصة أو الخيل، الطائرات أو المراكب كوسائل للمواصلات ويتوقف ذلك على طبيعة الرحلة والغرض منها والميزانية المتوفرة.

المعسكرات المنظمة

تعنى المعسكرات المنظمة خبرة لحياة الجماعة فى بيئة طبيعية ولمدة معينة وتحت إشراف ريادة مؤهلة. وتهيىء لمعسكرات خبرة تربوية ابتكارية للحياة التعاونية مع أعضاء الجماعة فى الخلاء. وتستغل المعسكرات المصادر الطبيعية المحيطة كى تهيىء الفرص للتنمية الحسمية والعقلية، والعاطفية والروحية وتعتبر بيئة المعسكر بيئة مثالية لتنمية الفرد جسمانيا وعقليا واجتماعيا ووجدانيا من خلال المعيشة التعاونية فى الخلاء.

ان نشاط المعسكرات المنظمة من أوسع الأنشطة الخلوية الترويحية انتشارا وأكثرها فاعلية لما تتوفر فيه من مميزات أهمها:

١ – أن طبيعة الحياة فى الخلاء توفر الفرص للشعور بالسعادة والغبطة والطمأنينة فى الطبيعة لما يتوفر فى الطبيعة من هدوء، وسكينة ونظام

وتنظيم وتناسق وتناغم بين الكائنات. وفيها يشعر الانسان بارتباطه الوثيق بكل ما هو طبيعى، بالأرض وأنه جزء لا يتجزأ من الطبيعة.

٢ – يعيش الفرد فى المعسكر يومه كاملا بكل كيانه وأحاسيسه وعواطفه وانفعالاته المختلفة و بالتالى فهو على طبيعته وسجيته ولا مكان للتصنع أو التكلف.

٣ – تهيىء حياة المعسكرات الفرص للفرد أن يواجه مواقف حقيقية فى الحياة فهو يتعامل مع زملائه، ورائد جماعته ويشترك فى الأنشطة وفى الأثناء يواجه مواقف تحتاج أن يتعرف وأن يعتمد على نفسه ويكون فى كل ذلك بعيدا عن سيطرة الوالدين.

٤ – تعتبر المعيشة فى جماعات صغيرة أساس الحياة فى المعسكرات لا تتعدى الجماعة عشرة أعضاء وهذا فى حد ذاته يوفر الفرص للتعامل الأسرى وأن يتعرف كل عضو على الآخر ويشعر الاعضاء بالإنتماء الى تلك الجماعة الصغيرة، والتى يشرف عليها رائد مؤهل يعاون الجماعة فى تحقيق الأغراض التى من أجلها تكونت هذه الجماعة الصغيرة.

٥ – ان خبرة المعسكرات المنظمة يميزها الريادة الكفء المؤهلة التى تعمل على غرس العلاقات الطيبة بين أعضاء الجماعة بعضها وبعض وبين أعضاء الجماعة والرواد.

٦ – أن أساس البرنامج التعليمى فى المعسكرات المنظمة هو الخبرة الهادفة والممارسة الفعلية للعضو المشترك فى المعسكر. وبناء على ذلك فان التعليم يكون باق الأثر، و لا ننسى الخبرة التعليمية بسهولة كذلك يكون التعلم أسرع وأسهل.

٧ – نشاط المعسكرات كإحدى الأنشطة الترويحية الخلوية تتوفر فيه حرية اختيار العضو للإشتراك فى المعسكر وبالتالى يتوفر مبدأ الإستعداد للتعلم، والإستعداد والرغبة اذ توفرا فان العملية التعليمية تصبح أسهل وأسرع.

ويمكننا القول بأن المعسكر المنظم ما هو الا مؤسسة تربوية اجتماعية تتخذ من الطبيعة مدرستها، والجماعة أسلوبها للحياة فى مجتمع متعاون، ومن خلال هيئة ادارة المعسكر تكون هناك محاولات عديدة لتحقيق هدف المعسكرات المنظمة ألا وهو تنمية الأعضاء المشتركين جسمانيا وعقليا وعاطفيا واجتماعيا فى حدود امكانياتهم.

ويجب ألا يفوتنا أن المعسكرات المنظمة توفر (معامل للتعليم) من خلال الممارسة الفعلية للمبادىء والمهارات التى يتعلمها كل من فى المعسكر. فالعضو المشترك يعيش الخبرات التى يتعلمها فى المعسكر.

أهداف و أغراض عامة للمعسكرات المنظمة

يهدف المعسكر الى تهيئة الفرص للنمو الجسمانى والإجتماعى و العقلى، والوجدانى للفرد الممارس من خلال التواجد فى الخلاء، الذى يشبع الرغبة فى معايشة الطبيعة، وتنمية روح المخاطرة والتذوق لجمال الطبيعة، وتنمية صداقات وعلاقات انسانية مع الأعضاء الزملاء والرواد و بالتالى إشباع الحاجة الى الأنتماء والولاء كذلك هناك فرص لا حصر لها للممارسة الفعلية للمواقف والخبرات التى تتوفر فى المعسكرات المنظمة.

الأغراض العامة للمعسكرات المنظمة

١ – تنمية الإحساس بأن الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة

تعتمد حياة المعسكرات على المعيشة فى الخلاء ويحقق ذلك أهمية الأغراض العامة للمعسكرات، ويعتمد الفرد فى حياة المعسكرات على الطبيعة فى اشباع الإحتياجات البدنية، فالحاجة الى الحركة متمثلة فى التسلق والجرى والسباحة

والصيد واعداد الطعام وايقاد النار – إما لاعداد وجبات أو للاجتماع حول النار لقضاء أمسية أو احتفال معين. كذلك فالحياة جوار البحيرات أو على شواطىء البحار أو المحيطات أو فى الصحراء والنوم فى الخلاء تعطى احساسا بالنشوة بالعودة الى الطبيعة والقدوة على ممارسة الحياة البسيطة ويشعر فيها الفرد بالإطمئنان والهدوء.

و يمكن تنمية الإحساس بأن الإنسان جزء لا يتجزأ من من الطبيعة من خلال:

(أ) تنمية التذوق لعالم الطبيعة.

(ب) تنمية الإحساس والمسئولية للحفاظ على المصادر الطبيعية.

(ج) دراسة وتفهم اعتماد الإنسان على الطبيعة.

(د) القدرة على استخدام وممارسة المهارات الأساسية للمعسكرات.

٢ – التربية للحياة الصحية والأمن والسلامة.

توفر حياة المعسكرات فرصا عديدة لتعلم مبادىء الصحة واتباع عادات صحيةكتنظيم مواعيد الطعام، والعناية بصحة الفرد، ونوعية وكمية الغذاء التى يحتاجها الفرد فى كل وجبة والصحة الشخصية، كذلك الصحة النفسية والاجتماعية التى هى جزء من صحة الفرد.

كذلك تتوفر فى المعسكرات ومن خلال برامج أنشطتها الفرص لتعلم السباحة، والغطس، والتجديف، وكيفية قطع الأخشاب واستخدام أدوات قطع الأخشاب لايقاد النار أو عمل مشروعات خاصة بالجماعة.

و يمكن تهيئة الفرص لتنمية العادات الصحية من خلال:

(أ) تنمية القدرة على استخدام الأدوات الخاصة بالمهارات الأساسية فى المعسكر.

(ب) تنمية العادات الغذائية من حيث توقيت و نوع وكمية الغذاء المقدم.

(ج) تنمية تحمل وقوة وحيوية الأعضاء المشتركين فى المعسكر من خلال الأنشطة المختلفة فى المعسكر.

(د) تنمية الصحة الإيجابية عن طريق ممارسة عادات صحية ايجابية.

(هـ) تنمية القدرة على التكيف مع العيوب الجسمانية.

(و) تنمية وممارسة مهارات توفر السلامة فى الخلاء.

(ز) التخلص من الضغوط العصبية.

٣ - التربية لوقت الفراغ أو التربية الترويحية:

تعتبر تنمية امكانيات الفرد البدنية، والذهنية والإجتماعية واستخدامها فى نشاط ترويحى من أهم أغراض المعسكرات المنظمة. وتتخص فى تنمية الرغبة لدى الأعضاء المشتركين لكى يمارسوا هذه المهارات والأنشطة بعد انتهاء المعسكر أو فى الكبر.

ويمكن تحقيق ذلك الغرض من حلال:

(أ) القدرة على ممارسة خبرة المعسكرات بسهولة.

(ب) تنمية مهارات مختلفة يمكن للمارس استخدامها فى وقت فراغه.

(ج) تنمية القدرة الإبتكارية فى المهارات الترويحية.

(د) تنمية تفهم وتذوق حياة الخلاء.

٤ - تنمية الشخصية:

هناك فرص عديدة فى المعسكرات المنظمة لمقابلة احتياجات عاطفية للأفراد مثلا كالحاجة للشعور بالطمأنينة والتقبل من الجماعة، والإحساس بالأهمية الذاتية، والإنتماء الى جماعة معينة متجانسة فهناك قدرات وامكانيات للفرد لا تظهر فى جو المنزل أو المدرسة تجد مكانا تنطلق فيه ألا وهو المعسكر. أنه لمن خلال

الخبرات التى يتوفر فيها الإبتكار والإبداع وكذلك الريادة المؤهلة الكفء تهيء الفرص لتنمية شخصية أعضاء الجماعة. ويتوفر ذلك من خلال:

(أ) تنمية الأعتماد على النفس والإبتكار والمبادأة.

(ب) التكيف للإمكانيات الجسمانية.

(ج) تنمية القدرة الابتكارية.

(د) البعد عن تحكم الأبوين.

(هـ) تنمية الإحساس بقيمة الفرد وأهميته من خلال انتمائه لجماعة معينة.

(و) تنمية القدرة غلى تقبل الآخرين باختلاف الدين والجنس والثقافة والمستوى الاجتماعى والإقتصادى.

(ز) تنمية الإحساس بالمسئولية.

(ح) تنمية الإحساس بالتناسق والتناغم فى عالم الطبيعة المنظم.

٥ – التربية للحياة الديمقراطيـــة:

ان الاشتراك الايجابى فى ادارة مجتمع المعسكر يوفر الخبرة لممارسة الأسلوب الديمقراطى والحياة التعاونية ويتم ذلك من خلال عضوية مجالس الوحدات ومجلس المعسكر للتعبير الحر عن آراء واتجاهات وأفكار الأعضاء الذين يكونون مجتمع المعسكر. ويمكن تحقيق غرض التربية للحياة الديمقراطية من خلال:

(أ) الإحساس بأهمية الفرد.

(ب) تنمية القدرة على التحليل والحكم واصدار القرارات.

(ج) تنمية القدرة على العمل بطريقة فعالة.

(د) تنمية الإحساس بالتفهم الإجتماعى وتحمل المسئولية.

(هـ) تنمية القدرة على تفهم وتقدير قيمة الفرد كل على حدة واحترام الفروق الفردية.

٦ – التربيـة الوجدانيـة:

تعنى التربية الوجدانية تنمية المعانى الروحية و القيم الوجدانية التى تتمثل فى القدرة على العطاء، والحب و الولاء، و العطف و الإحترام والتضحية، وتهيىء الحياة الإجتماعية فى البيئة الطبيعية فرص عديدة لتنمية القيم الوجدانية لدى الأعضاء المشتركين فى المعسكر. ويمكن للتربية الوجدانية أن تجد مكانها فى المعسكرات المنظمة من خلال.

(أ) محاولة تفهم الآخرين من مختلف الديانات، والأجناس، والثقافات، المتواجدة فى المعسكر.

(ب) تنمية إحساس أكثر عمقا بالقيم الدينية من خلال تفهم الطبيعة التى تتجلى فيها قدرة الخالق.

(ج) تنمية الاحساس بالاطمئنان فى عالم منظم ومنتظم وهو عالم الطبيعة.

(د) تنمية التذوق الجمالى للأشياء الطبيعية.

أنواع المعسكرات المنظمة

يمكننا تقسيم أنواع المعسكرات كالاتى:

أولا: بالنسبة للهيئة المنظمة

إما أن تكون وزارة أو جامعة أو مدرسة أو منظمة تطوعية أو نقابة أو ناد.

ثانيا: بالنسبة للأعضاء المشتركين

اما أن يكونوا طلبة، أو عائلات أو مسنين أو مجموعات خاصة أو عمال.

ثالثا: بالنسبة للمدة

هناك معسكرات اليوم الواحد و معسكرات نهاية الأسبوع ومعسكرات طوال فصل الصيف.

رابعا: بالنسبة للرغبات الخاصة

وقد تكون معسكرات رياضية أو فنية أو معسكرات تدريب لمهارات خاصة،

خامسا: بالنسبة للأغراض الخاصة

مثل المعسكرات الخاصة بالمتأخرين عقليا أو المضطربين عاطفيا–أو المعسكرات الخاصة بالمعوقين جسمانيا.

المعسكرات المنظمة فى مصر

إن التواجد فى الخلاء والهواء الطلق وتحسين الحالة الصحية كان الهدف الأول من المعسكرات المنظمة فى مصر. وقد بدأت حركة المعسكرات المنظمة مع بداية الحركة الكشفية فى مصر فى عام ١٩١٨. وقد اشتركت مصر فى أول مؤتمر دولى للكشافة عقد فى باريس سنة ١٩٢٢ . و فى عام ١٩٢٤ اشتركت مصر فى المعسكر الدولى للكشافة الذى عقد فى الدانمرك، وكذلك اشتركت مصر فى المؤتمر الكشفى الدولى الثالث الذى عقد فى كوبنهاجن فى نفس العام.

وبعد ظهور الحركة الكشفية وحركة المرشدات ظهر عدد من منظمات الشباب مثل جمعية الشبان والشابات المسلمين و المسيحيين، هذه المنظمات التطوعية التى تخدم الشباب تجعل من المعسكرات جزء من برامجها.

بعد مغادرة معظم القوات الإنجليزية مصر فى عام ١٩٤٧، استخدمت المنظمات المختلفة مواقع معسكرات الإنجليز العسكرية مواقع للمعسكرات المنظمة فى مصر، وكان لاستخدام هذه الامكانيات أثر على البرامج فقد اتسمت البرامج فى هذه الفترة بالمركزية التى لم يمكن تجنبها.

ومنذ بداية هذه المعسكرات وأغلب العاملين بها من رواد التربية الرياضية أو الضباط القدامى فى الجيش، مما أعطى للبرامج المقدمة لونا خاصا، وفى عام ١٩٥٢ انتهى عهد الملكية فى مصر. وبدأ عهد جديد لجمهورية ديمقراطية اشتراكية و منذ بداية الثورة كان اهتمامها كبيرا بالشباب.

وكان الأعتقاد أنه من أجل بناء مجتمع سليم يجب على الدولة أن تنشىء شبابا سليما. ومن أجل تطبيق برامج رعاية الشباب فقد أنشىء مجلس أعلى لرعاية الشباب فى سنة ١٩٥٤ وكان هدفه الأول هو اعداد المواطن السليم جسميا، وعقليا، وخلقيا واعداد المواطن الذى يعرف حقوقه وواجباته، المواطن المسئول الذى يتعاون مع المجتمع وعلى استعداد تام للتضحية للمساعدة فى بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى.

وكانت هناك عدة لجان تابعة للمجلس الأعلى لرعاية الشباب ومن ضمنها لجنة للمعسكرات والرحلات. وقد عقد أول مؤتمر للمعسكرات فى مصر فى أبريل سنة ١٩٦١ واشتركت فيه أربعة وخمسون هيئة تهتم بالشباب فى مجال المعسكرات المنظمة.

وفى عام ١٩٦٢ تأسست أول وزارة من نوعها للشباب. وغرضها هو رعاية الشباب وأن تفتح لهم آفاقا جديدة وتوسع مجالات النشاط فى أوجه الحياة المتعددة. وتعمل الوزارة على الإشراف على منظمات الشباب سواء كانت فى القطاع الحكومى أو القطاع الأهلى.

وقد سجلت لجنة المعسكرات أهداف المعسكرات فى مصر كالآتى:

١ – تنمية المهارات للأعضاء المشتركين فى المعسكر.

٢ – تنمية القدرة على العمل مع الجماعة وتحمل المسئولية.

٣ – تنمية الإعتماد على النفس.

٤ – تنمية روح المخاطرة.

٥ – تنمية الإحساس بالجمال وتذوق الطبيعة.

٦ – تعليم تاريخ وجغرافية مصر.

وقد أوضحت اللجنة أن خبرة المعسكرات ما هى إلا وسيلة من وسائل التربية الحديثة. وفى تقرير المجلس الأعلى لرعاية الشباب سجلت الأنواع الآتية للمعسكرات فى مصر:

١ – معسكرات العمل:

و هى مقسمة الى معسكرات عمل دولية و أخرى محلية. و فيها يأتى الشباب من مختلف المدن ليعمل و يعيش مع الشباب المصرى فى مدة لا تقل عن عشرة أيام لكل دفعة و يشترك طلبة الكليات فى هذا النوع من المعسكرات.

٢ – معسكرات الخدمة العامة:

وهى تختص بالريف والقرى والغرض منها هو المساعدة فى رفع مستوى المعيشة فى القرية، وتتراوح المدة لكل دفعة من ١٠ أيام الى أسبوعين، ويشترك طلبة المدارس الثانوية فى هذا النوع من المعسكرات.

٣ – معسكرات العمال:

يقام هذا النوع من المعسكرات مرتين فى السنة لكل مشترك ومدته حوالى عشرة أيام ويشترك قطاع العمال فى هذه المعسكرات.

٤ – معسكرات التدريب:

تختلف هذه المعسكرات حسب نوع التدريب المتطلب سواء تدريب لرواد أو التدريب للعبة أو رياضة معينة.

٥ – معسكرات اليوم الواحد:

بدأت هذه المعسكرات فى الظهور منذ عام ١٩٦١ و هى تختص بأطفال المدارس الإبتدائية فيقضى الطفل معظم اليوم بعيدا عن ضوضاء المدينة والحياة المنزلية الرتيبة وبعض الأغراض التى يمكن تحقيقها خلال معسكرات اليوم الواحد هى:

١ – تذوق الطبيعة وحب الخلاء.

٢ – احترام قواعد وقوانين المعسكر.

٣ – الإعتماد على النفس.

٤ – التكيف مع الجماعة.

٥ – تكوين صداقات مع زملاء من نفس السن.

٦ – معسكرات اعداد القادة:

يشترك فى هذا النوع من المعسكرات طلبة وطالبات الكليات والمعاهد العليا، والذين لهم القدرة الريادية. ولا تقل المدة فى هذا النوع من المعسكرات عن أسبوعين للفوج.

٧ – المعسكرات الترويحية:

تختلف برامج هذه المعسكرات حسب سن المشتركين ونوعيتهم وتتراوح المدة من أسبوع الى عشرة أيام للفوج، والغرض من هذه المعسكرات هو الترويح ولاستخدام وقت الفراغ استخداماً هادفاً.

٨ – معسكرات الكشافة والمرشدات:

وتعتبر هذه المعسكرات جزءا هاما من برنامج الكشافة والمرشدات.

٩ – المعسكرات العائليـــة:

إما أن تكون منظمة أو غير منظمة. وتقوم بها العائلات التى ترغب وتحب حياة الخلاء.

١٠ – معسكرات متخصصـــة:

وتقام لأغراض خاصة أو مجموعات خاصة كالمتخلفين أو المضطربين عاطفيا .. الخ. ويمكن تقسيم المعسكرات المنظمة فى مصر تبعا للهيئات المسئولة فمثلا

(أ) المعسكرات التابعة للقطاع الأهلى، و الشركات، و المصانع و مختلف الاتحادات التى تهتم بالمعسكرات.

(ب) معسكرات تابعة لمنظمات الشباب المختلفة.

(ج)معسكرات تابعة للوزارات المختلفة–التربية والتعليم. التعليم العالى، والكليات والجامعات والمعاهد العليا.

ويمكن أيضا تقسيم المعسكرات المنظمة حسب المشتركين فيها فمثلا:

١ – معسكرات الأطفال من الجنسين.

٢ – معسكرات طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية والثانوية وهى معسكرات غير مختلطة.

٣ – طلبة الجامعات والمعاهد العليا وعاده ما تكون مختلطة.

٤ – معسكرات العائلات.

٥ – معسكرات العمال.

٦ – معسكرات الفلاحين.

٧ – معسكرات الخواص.

كذلك يمكن تقسيم المعسكرات المنظمة حسب المدة مثلا:

(١) معسكرات طويلة المدة: من ٣ أسابيع الى أربعة أسابيع للفوج.

(٢) معسكرات قصيرة المدة: من أسبوع الى ١٠ أيام للفوج.

(٣) معسكرات اليوم الواحد.

حركة المعسكرات المدرسية:

تعتبر المعسكرات المدرسية إحدى طرق برنامج التربية فى الخلاء وهى عبارة عن خبرة حياة الجماعة فى الخلاء وتتسم هذه الخبرة بأنها مرتبطة بالمناهج الدراسية وتحت اشراف ريادة مؤهلة. وعادة ما تقدم برامج المعسكرات المدرسية لتلاميذ المرحلة الإبتدائية الفرقتين الخامسة والسادسة وذلك لما نتج عن الأبحاث فى هذا المجال فقد وجد أن هناك ارتباط بين خبرات مناهج الدراسة للمرحلة الابتدائية الفرقتين الخامسة و السادسة، والخبرات التى توفرها المعسكرات المدرسية لذات الفرقتين.

وتتمثل المعسكرات المدرسية فى بلدنا فى صورة معسكر اليوم الواحد. ولكن هناك برامج للمعسكرات المدرسية فى الولايات المتحدة الأمريكية تشتمل على أسبوع متكامل للطفل يعيش فيه بعيدا عن إشراف الأبوين، ومع جماعة من أقرانه وتحت اشراف ريادة مؤهلة ومعدة اعدادا خاصا لتلك البرامج، وتتوفر الخبرات التعليمية فى بيئتها الطبيعية كذلك تتوفر الفرص لتنمية القيم التربوية المتعددة فى المعسكرات المدرسية.

مميزات المعسكرات المدرسية:

يعتبر التركيز على المعسكرات المدرسية فى الحقبة من الزمن أحد العوامل الرئيسية فى صقل المناهج الدراسية. والتربية فى الخلاء توفر الفرص لتذوق المعيشة فى الخلاء من خلال البرامج الصادقة المتمثلة فى المعسكرات المدرسية، توفر المعسكرات المدرسية بيئة مثالية لممارسة حياة الجماعة الصغيرة طوال اليوم كما تعمل على تنمية العلاقات الإنسانية حيث يعيش الأطفال فى علاقات وثيقة فيما بينهم، ومع الجماعات الأخرى، ويواجهون مشاكلهم بأنفسهم ويخططون برامجهم، ويتعلمون المنافسة وتحمل المسئولية، ويكون هناك احتكاك مباشر وتعمل هذه الطريقة الواقعية على أن يكون التعليم مشوقا ومحببا ومن خلاله يستطيع الأطفال ان يتوصلوا الى مفاهيم جديدة.

برامج المعسكرات المدرسية:

من المعروف أن منهاج الدراسة المدرسية يشتمل على كل شيء يحدث للطالب أثناء وجوده بالمدرسة ويعلم المعلمون أن التعلم ممكن ليس فقط من خلال قراءة الكتب والمحاضرات بل أيضا من كل أنواع الأنشطة التى توفرها المدرسة فمثلا المكتبة، وصالة الألعاب، وبرامج الكَسافة والمرشدات، والهوايات المدرسية، وحديقة المدرسة، والمعسكرات المدرسية كلها تضيف الى سلوك الطفل والذى يؤدى بدوره الى صقل شخصية الطفل.

ويعتبر برنامج المعسكر هو كل شيء يمكن أن يحدث للطفل أثناء المعسكر المدرسى بحيث يؤدى الى تغيير فى المفاهيم، والاتجاهات وبالتالى السلوك. وحيث أن الطفل يتواجد بالمعسكر أربعة وعشرون ساعة يوميا ولمدة أسبوع فمعنى ذلك أن المعسكر يتحول الى معمل تربوى يتعلم فيه الطفل أولى تجاربه مع الطبيعة، ومع زملائه فى الفصل، ومع مدرسيه وتتاح فى المعسكرات المدرسية الفرص لتقبل وتحمل المسئوليات والحياة الى جوار الطبيعة ولو لفترة وجيزة تتمثل فى الوقت المخصص للمعسكر المدرسى، تتاح الفرص لأن يشعر الطفل

أنه بمفرده ويواجه التحديات والمشاكل التى تظهر فى الحياة البدائية البسيطة، ويبدأ كذلك فى التفكير للتجربة، والتعامل مع الأشياء، و التصرف فى المواقف المختلفة، ويؤدى ذلك بدوره الى تنمية الطفل من خلال القدرة على التفكير والتعبير.

نشأة و تطور المعسكرات المدرسية

ترجع جذور المعسكرات للأغراض التعليمية الى زمن قديم. فتاريخ المعسكرات المنظمة لأغراض التعليم هو تاريخ اعلماء البارزين فى الماضى، الرجال الذين أمتلكوا روح الريادة و الرؤية التى اهتمت بالقيم التربوية التى توفرها حياة الخلاء والتواجد فى أحضان الطبيعة.

إن كثير من معلمى الأجيال الماضية وأكثر من ذلك معلمى هذا العصر يبحثون عن الوسائل التى تجعل طرق التعلم أكثر فعالية: وفائدة للمتعلم وأكثر معنى، من خلال التواجد فى الطبيعة.

وقد حذر تحتمس أحد ملوك قدماء المصريين من اكتشاف الكتابة وقال أن اكتشاف الكتابة سيساعد على التذكر، والحفظ وليس الحكمة، وكان يخشى أن تحل الكتابة بالصور محل الأشياء الحقيقة، وكذلك فقد حذر من أن استخدام الكلمة المكتوبة كوسيلة وحيدة للتعلم يجعل التلاميذ يحفظون أشياء ولا يسمعون الا عن القليل. وقد اقترح أحد فلاسفى الإغريق أن يترك الأطفال كتبهم ليتعلموا من الطبيعة، وقد أيد سقراط اتاحة الفرصة والفراغ لأطفال المدارس كى يتعلموا. وقد أكد العديد من التربويين أن التعلم يجب أن يكون من خلال استخدام الحواس، وعلينا أن نصطحب أطفالنا الى الطبيعة كى يتعلموا الأشياء فى مواقعها.

وهناك أسماء، فيثاغورس، ديمقراط، أفلاطون، أرستطاليس، روسو، سبنسر، وأحدث من هؤلاء جون ديوى، جورج برنارد شو هؤلاء جميعا ينادون بالتعلم من خلال الخبرة و التجربة.

وفيما يذكر من فلسفة جون ديوى بأن التربية هى الحياة، وهى التجربة، والصلة وثيقة بين التعلم والخبرة، و بتغير الثقافة حاول أن يضيق الفجوة بين مجريات الأمور فى الدنيا وبين ما يتعلمه الأطفال فى المدرسة وتمثلت فكرته الأساسية بأن التربية هى الحياة، وأن التعلم تجربة، ويتم من خلال الممارسة.

أوضحت حركة الشباب فى المانيا سنة ١٨٩٨ بتأكيدها على التجوال فى الريف والمعيشة خارج المنازل وفى الخلاء أهمية تعلم الأشياء فى مواقعها الطبيعية، وكانت ثورة ضد طريقة استخدام الكتاب فى المدارس وللتقريب فى مناهج التعليم قام مجموعات من الشباب تحت قيادة رواد منتخبون من بينهم برحلات على الأقدام، أو بالدراجات، يطهون وجباتهم ويعيشون فى الأماكن الخلوية وبالرغم من أن حركة الشباب قيدتها حوادث الحرب العالمية الأولى إلا أنها انتعشت فى سنة ١٩٣٦ وذلك بسبب كونها وسيلة للحزب النازى بزعامة هتلر. وكان على كل شاب أو شابة أن ينتموا الى منظمة من منظمات الشباب التى كانت تؤكد الأيدلوجية الألمانية، فالاعلاء للحياة العسكرية، وقد كان الشباب الألمانى يقضى أياما طويلة فى معسكرات خلوية وقد أُرسل كذلك آلاف من الأطفال الى دول أجنبية كل عام.

واذا كانت حركة الشباب فى المانيا تهدف الى التعلم أكثر من الأغراض العسكرية لكانت المانيا قد ضربت المثل للشعوب الأخرى فى اثراء تعليم شبابها ليس بثقافتها هى نفسها و لكن بثقافات الدول الأجنبية المحيطة بها.

ويبدو منطقيا أن الشعب الألمانى تبنى المعسكرات كأداة لأسر عقول الشباب و اخضاعهم للأفكار الخاصة بالحكومة الألمانية. ويمكن أن يقال أن المعسكرات يمكن أن تصبح أداة فعالة لتعليم الأطفال كيف يعيشون حياة ديمقراطية منذ أيام الأسبارطيين.

وقد أيقن القادة والحاكمين أنه لكى تدوم أيدلوجيتهم بصرف النظر عن ماهيتها. فيجب أولاً أن يؤثروا على الشباب ويخضعوهم للتعاليم الدينية، وأن

يقيدوا أفكارهم مع جعلهم فى صحة جيدة قادرين على أن يقوموا بالواجبات وبالأعباء التى يتطلبها قادة الشعب.

وقد ظهرت حركة الشباب فى روسيا سنة ١٩١٠ وقبل عام ١٩١٧ بلغ عدد الشباب المشترك حوالى خمسون ألف شاب وشابة: وفى أثناء السنوات الأولى للحكومة السوفيتية استمرت حركة الشباب ولكن استبدلت تدريجيا بمنظمات الشباب الشيوعية. ولقد تحول الأهتمام بالمعيشة فى الخلاء خاصة فى المعسكرات من الأغراض التعليمية والترويحية الى أغراض عسكرية للحكومة السوفيتية.

أما فى الولايات المتحدة فقد قامت فى العقد السابق حركة المعسكرات المدرسية بتقدم ملحوظ فى كثير من الولايات و أصبح عدد ليس بقليل من المدارس يقيم معسكرات اليوم الواحد، و البعض يقيم المعسكرات لمدة يومين لفترات متقطعة مع بعض الاختلافات. و نسجل هنا أن مستر فردريك وليامز جَنْ كان أول من أنشأ معسكر مدرسى ففى أوائل صيف ١٨٦١ أخذ فردريك وليامز جن Fredrick W. Gunn الأولاد التابعين لمدرسة معينة لرحلة استكشاف لمدة أسبوعين، وكانت هذه أول محاولة منظمة للمعسكرات المدرسية. وكانت سعادة الأطفال لا حد لها لقضاء أسبوعين فى الخلاء، يبحرون، ويصطادون، ويبحثون عن الجديد، ثم قام فردريك جن مرة أخرى سنة ١٨٦٣ ، ١٨٦٥ بمحاولات أخرى.

تطور برنامج المعسكر المدرسى الحديث

نشأت حركة المعسكرات عامة، والمعسكرات المدرسية خاصة نتيجة للتغيرات الإجتماعية والإقتصادية فى طريقة الحياة الحديثة. فقد تمثلت بعض هذه العوامل فى: التحضر و التمدين، وسرعة التوقيت فى الحياة العصرية، والآلية والميكنة، ونمط الحياة الحديثة وأخيرا وليس آخر التجريدية والبعد عن جوهر الأشياء.

وكذلك ظهرت احتياجت إنسانية نتيجة لنوعية وطبيعة الحياة العصرية وبعض هذه الأحتياجات تمثل فى:

الحاجة الى الحياة الابتكارية، والحاجة الى اللياقة البدنية والذهنية، والحاجة الى العودة الى الطبيعة وحياة الخلاء وكذلك الحاجة الى الاحساس، والشعور بالسعادة الوجدانية والروحية.

وهناك أربعة مراحل تطورت من خلالها المعسكرات المدرسية. وتستلزم هذه المراحل أولا: التعلم فى الخلاء، ثانيا: ارشادات المدرسة لتحسين تجربة التعلم فى الخلاء، وثالثا: توحيد وتكامل التعليم فى الفصل فى المدرسة، والتجربة فى الخلاء، ورابعا: أثراء المعلومات التى تدرس فى الفصل من خلال الخبرة فى الخلاء.

أولا التعلم فى الخلاء:

لقد وضعت وخططت بعض المحاولات المبدئية فى برامج التعلم فى الخلاء بغير براعة، ولم تكن سليمة من الناحية التعليمية فلم تفعل ادارات بعض المدارس التى بدأت حركة المعسكرات المدرسية ألا بنقل تلاميذها، وكتبها وطرقها الرسمية، وجداول دراستها، وتعليمها التقليدى المعيد الى مواقع المعسكرات فى الخلاء. وكان هذا النقل بسيطاً للغاية لدرجة أن المدارس قد أسرعت فى العودة الى فصول الدراسة الرسمية. و هكذا أسفرت خبرات بعض المارس التى حاولت الإستفادة من خبرة التربية فى الخلاء ولكن بدون اعداد وتفهم للطريقة أو استيعاب كيفية تطبيقها، لقد أوضح جون ديوى John Dewey الأسباب لضرورة أن تهتم المدارس بالتعلم من خلال الممارسة والتجربة، ومن خلال النشاط المدرسى.

ثانيا: خبرة التعلم فى الخلاء لتفسير وتوضيح المنهج

يتم التخطيط للمعسكر المدرسى فى الفصل قبل المعسكر، فعندما تعلن

المدرسة لتلاميذها بأن هناك معسكر مدرسى فان المدرسة تسرع فى ايقاظ شعورهم وحماسهم، وبالتالى يوجهون تساؤلات عديدة، وتبدأ مرحلة التخطيط المتعاون و العمل الجماعى فى جميع الإتجاهات و تتمثل بعض التساؤلات فى: ماذا سنفعل فى المعسكر، أين سنذهب، ماذا سنرتدى، وتهىء هذه التساؤلات فرص للإجابات وتوضع الخطط والمناقشات، ومجموعات الدراسة، وعمل اللجان، والبحث فى المكتبة. وعدد من المشروعات لا حد لها، ويبلغ هذا العمل ذروته فى التجربة الفعلية للمعسكر وكلما كان التخطيط متبعا للأسلوب العلمى كانت درجة النجاح التى يجنيها المدرس فى موقع المعسكر أعظم.

ثالثا: توحيد وتكامل التعلم داخل الفصل المدرسى والتجربة فى الخلاء

أن التعلم فى الخلاء والذى يبدأ فى حجرة الدراسة ويستمر فى المواقع الخلوية، خارج جدران الفصل وقد يتمثل فى حديقة المدرسة، ومع المتابعة بعد ذلك فى حجرة الدارسة. وهكذا تتوفر أوجه نشاط داخل حجرة الدراسة مع التجربة خارج الفصل وتصبح عملية واحدة على مدار السنة تتضمن تجارب فى الخلاء امتداد لتجارب الفصل، والتخطيط لها فالمعلومات التى تدرس فى الفصل تصبح ذات معنى ومغزى أكثر اذا ارتبطت بتجارب الطفل. ولكن اذا كان هناك نقص ملحوظ فى تجارب الطفل فى النواحى التى تتعلق بمادة الدرس فمن الأفضل أن يزود الطفل بهذه التجارب.

توفر أوجه النشاط فى الخلاء امكانات غير محدودة لربط المعلومات المنظمة فى الكتب المدرسية، بالتجربة الحقيقية المباشرة، وأن أوجه النشاط فى المعسكر تفسر الحقائق، وتحفز الجماعة على الاستزادة من المعرفة عند عودتهم الى حجرة الدراسة.

رابعا: اثراء المعلومات المنهجية من خلال الخبرات التعليمية فى الخلاء

يتناول الاتجاه الحديث للتعلم فى الخلاء فكرة استخدام المعلومات والمعرفة

خارج الفصل لإحياء واثراء المعلومات المنهجية. ولقد اتضح أن هذا الإتجاه يسهم مساهمة فعالة فى تنمية واكتشاف شخصية الطفل. ولقد اختلف المعلمون فى محاولاتهم لتوزيع مجالات التعليم الى موضوعات منطقية فى التطبيق العملى. فالمعلومات لا تعتبر هدفها بذاتها ولكنها هى الوسيلة لزيادة التفهم و أن العلاقات بين الحقائق يمكن تفهمها من خلال التجربة. ويمكن كذلك شرحها بدقة، وكيفية ارتباطها بالاشياء المحيطة، فانه من غير الممكن فصل الحقائق المختلفة للحياة لكى تستقل فى مجال دراسة معينة مع احتفاظها بمعناها الكامل. والمثال على ذلك هو أن المجالات الدراسية، والحياة ذاتها الخاصة بهذا المجال لا يمكن تعلمها منفصلة عن بعضها لأن الحياة، متداخلة، والتعلم متداخلا فى بعض والمعرفة مرتبطة، ووجود المنهاج الدراسى بتنظيم ثابت يكون عقبة فى سبيل ذلك الارتباط والتدخل حتى بالنسبة للطلبة النوابغ حيث لن يتسنى لهم دراسة هذه المواد الدراسية فى عزلة ولا يمكن مقارنتها بتجربتهم الشخصية.

ولقد انتقدت المدارس لأن خريجيها يتركونها بكمية من المعلومات المتراكمة والمنفصلة عن بعضها كذلك كمية من الخبرات المتفرقة بدون الحكمة من ربط وتنظيم هذه المعلومات، والأكثر من ذلك توظيف هذه المعلومات.

ولقد وجد أنه يستلزم العديد من السنوات خلال سنوات الدراسة والحصول على المعلومات لكى يتحول الإنسان الى انسان متعلم حيث أن التعليم هو الوسيلة التى من خلالها يستطيع الفرد أن يجمع وينظم الخبرات بطريقة تكون مفيدة بالنسبة له ويعتبر مقدار التعليم للطالب هو مدى ما يجمع، وقدرة هذا الطالب على تنظيم المعلومات والخبرات بطريقة ذات معنى، إن تغيير مفاهيم التعليم أدت الى زيادة التركيز على مواجهة احتياجات واهتمامات الطفل أكثر منه على منهاج الدراسة وأن تغذية الخبرات المدرسية تعطى المعنى لكمية المعلومات والحقائق المبعثرة حيث أن المعلومات لا تدرس لغرض المعلومات كما أن الموضوعات المدرسية لا تمثل غاية فى حد ذاتها بل إن المعلومات والخبرات هى الوسائل التى عن طريقها يكتسب التفهم والاتجاهات و أنماط السلوك.

حدثت خلال السنوات القليلة الماضية محاولات عديدة لايجاد طرق أكثر فعالية فى التدريس للمواد المختلفة ومن بين هذه الطرق طريقتين هما الطريقة المستوية، وطريقة تداخل المواد. وتسمى الطريقة المستوية الطريقة الموحدة وتتخذ الطريقة الأولى المستوية على تنظيم التعليم حول المشكلات أكثر من المشكلة ذاتها و تحاول التركيز على ايجاد الحلول لهذه المشاكل وتتركز هذه الطريقة فى أن المشاكل تمثل مشاكل الطلاب فى العلاقات الانسانية والحياة اليومية. ولا يمكن فصلها الى موضوعات منفصلة كما أن المشاكل لا يمكن ارجائها الى اختلال سلوكى واحد، ولذلك يجب تناول هذه المشاكل من زوايا عديدة قبل ايجاد الحلول لها وبالتالى يتضح أن هذه الطريقة تشمل كثير من مجالات الدراسة حيث يمكن لكل مجال من هذه المجالات أن يوفر المادة اللازمة لامكان حل هذه المشاكل.

أما الطريقة الأخرى فهى الأكثر شيوعا، حيث أنه يمكن ادماج أكثر من مجال من مجالات الدراسة حتى يتسنى تدريس العلاقات بطريقة أحسن كما أنها متشابهة مع الطريقة الأولى اذ انها تعالج أكثر من مجال من مجالات الدراسة والموضوعات مثل الجغرافيا، الاقتصاد، التاريخ، الحكومة، فعلى سبيل المثال يمكن ادماجها كلها وتدريسها تحت مجال العلوم الاجتماعية.

هناك طريقة أخرى لربط وادماج التعليم وطريقة التعلم فى الخلاء حيث يتم فيها استخدام كلا الطريقتين السابقتين وتستخدم هذه الطريقة لاحياء وازدهار واثراء التعلم بصرف النظر عن فلسفة أو تكنيك التعليم المستخدم، ولكن يجب التنبيه الى أن التعلم فى الخلاء لا يمكن اعتبارها كعلاج لكل مشاكل التعليم، كما أنه لا يمكن القول بأن التعلم فى الخلاء يمكن أن يكون بديلا لتدريس كل المعلومات والخبرات التى يجب أن يتعلمها الطفل ولكن يمكن أن تكون مفيدة كوسيلة فعالة لزيادة كثير من الأنشطة وكذلك احياء الكتب المدرسية وفى النهاية اثراء الحياة الكلية لهذا الطفل ويعتبر التدريس فى الخلاء وسيلة لتعليم علاقة الفرد بالبيئة أكثر منها تعلم البيئة نفسها أو الطبيعة. ويعتبر التعلم فى الخلاء طريقة للتدريس يحاول بها اكتشاف بعض العلاقات الفعالة من خلال مجموعة

من الحقائق والقوى التى تكون الطبيعة وبلورتها فى صورة مفهومة وبالتالى يكون التعلم فى الخلاء طريقة تعليم اجمالية وليست مجزأة كما هو الحال فى التعليم فى الفصل الأول حيث يتناول الأخير اعطاء أجزاء من المعلومات مصنفة حسب موضوعاتها كما أنها تدرس فى ظروف مصطنعة راجية بذلك أن يتفهمها الطالب ويعيد تجميعها وربطها بما هو جارى فى خبرته فى الحياة. والتعلم فى الخلاء لا يشتمل فقط على تنظيم المعلومات والخبرات بل يشتمل على التخطيط والتقييم للمعلومات والخبرات والأنشطة التى يتعلمها. كما أن الخبرة تتركز أساسا حول نقطة ذات أهمية للطالب ولحياته اليومية بهذه الطريقة يمكن للطالب أن يرى أن هذه الخبرة هى جزء من حياته العادية وليست طريقة أو دراسة مفروضة عليه بطريقة أخرى. كما أن التعلم فى الخلاء يعتبر معملا منظما للمعلومات ويحتاج تخطيط مثل هذه البرامج الى خبرة واسعة وكفاءة عالية حتى يتسنى الاستفادة من كل النواحى التعليمية التى توفرها البيئة الطبيعية.